ثورة

تأليف

احمد متاريك

Sherief

۞ تحذير هاااااام للغاية ۞

لا يزعم صاحب هذا الكتاب أنه يقدم عملاً تأريخياً عن الثورة بالأرقام والتفاصيل والأحداث .

◄ فهذا أمر أبعد ما يكون عنه ►

فإن كُنت تبحث عن أحد الكتب التي تحاول توثيق الثورة فهذا الكتاب ليس من هذه النوعية

كل ما هنالك أن ذلك الكتاب هو فقط فانتازيا فانتازيا ثورية

جدير بالذكر أن جميع شخصيات الكتاب شخصيات حقيقية إلا شخصية البطل !!

☺☺

☺

Sherief

أنا وأبويا والميدان

أحمد متاريك

الفانتازيا الثورية
أنا و أبويا و الميدان
تأليف / أحمد متاريك

Sherief

إلى .....

كل من قرر أن يموت كي أعيش أنا !!

أحمد

الفانتازيا الثورية
أنا و أبواب الطيران
تأليف/ أحمد مشاري

Sherief

في قلب الجامع الأموي جلس حول الشيخ (رفاعة) دائرة من تلاميذه فقهاء المستقبل ، قال أحدهم :

- هل أهل مصر طيبون يا مُعلم ؟

- هم أصهارنا ، وكفاهم توصية الرسول المؤتمن لنا عليهم

- ولكنهم يعيشون في جدب

- هذي عيش الفلاحين البسطاء مُنذ خلقوا وكأن مجرى نيلهم يصب فقط في حِجر الملك العادل وصحبه

- هل يتألمون من هذا يا مُعلم ؟

بدا السؤال صعبًا على الشيخ رفاعة وغامت عيناه بحثًا عن جواب ، فعاد برأسه ليسندها على العمود خلفه ، ثم قال في حيرة وهو يتطلع إلى السماء عبر النافذة

- حالهم عجيب .. إن كانوا يتألمون فلما لم يصرخوا ؟! وإن كانوا قد صرخوا فلماذا لم نسمعهم ؟!!

Sherief

الفصل الأول

أبويا !!

أنا آسر عبد المهيمن

طالب بالفرقة الثالثة من كلية التجارة جامعة عين شمس وعضو في حركة 6 أبريل منذ نشأتها أو بمعنى أدق منذ أن علمتُ أنا بوجودها ، لتكون برأيي تجمع شبابي خارق للعادة قرر أن يكسر الصمت و يكون شديد الواقعية فلا يحلم إلا بالمستحيل فيقرر التصدي لعتاة الزبانية الذين ساروا في بلدنا بلا مقاومة فصالوا وجالوا ومرحوا وفرحوا وخُيل لهم أننا متنا وأنهم وحدهم على أنفاسنا أحياء .

أبي هو المهندس محسن عبد الرؤوف عبد المهيمن

مدير قطاع" الحفريات " في شركة " إسكو " البترولية والقيادي البارز في الحزب الوطني والعضو الفاعل في لجنة السياسات والصديق المقرب من جمال مبارك !! .

لا تتعجب من هذا التناقض فلن يكون هو الأول ولا الأخير بيني وبين أبي العزيز ما يجعل نقاشنا ابدًا كقطبي مغناطيس دائمي التنافر .. على أن الحال بيننا لم يكن أبداً سيئاً.

شوف ..المُشكل الحقيقي بين جيلنا وجيل السبعينات كأبي أنه ينتمي بشدة لمدرسة "جعلوه فإنجعل "(تعبير الدكتور أحمد خالد توفيق) فطيلة حياته يُختار له وليس عليه إلا السعادة بهذا الإختيار بل والإشادة بحِكمة صاحبه بدئاً من مكتب التنسيق حين يخبروه أنهم قرروا أنه سيكون مهندساً و عند التخرج يخبروه أنهم عينوه في الوظيفة الفلانية بالراتب الفلاني وأن ميوله السياسية ستكون ثورية لا تنحاز لأي قوة عالمية وأن ميوله الإقتصادية ستكون إشتراكية .

Sherief

حين يقرروا له أن (جمال عبد الناصر) زعيم مفدى ، زعيم العرب وموحد الامة فما عليهم إلا السمع والطاعة والتصفيق له في الشوارع وإطلاق البخور تحت قدميه شكراً مهما فعل ومهما نَكّل ومهما هُزم وبعدها بسنوات يخبروهم أن (جمال عبد الناصر) وِحِش وديكتاتور و أن عليهم أن يحبوا (أنور السادات) لأنه صانع النصر و الحرية والديمقراطية فيذعنوا ويلعنوا الأول ويسبحوا بحمد الثاني حتى وإن جاء عليه يوم إعتقل فيه مصر كلها !!

يحب عبد الناصر الإشتراكية فيحبوها

يكره السادات الإشتراكية ويقرر أن الرأسمالية حلوة فينقلبوا على أعقابهم

فيحبوا ما يُحب الكبير و يكرهوا كل ما يكره

ليسوا أبداً جيل خائن ولاخانع ولكن الأمر على ما أعتقد أنه مع كثرة الصدمات فإن روحهم الثورية للتغيير والإطاحة قد صدأتْ فإكتفوا دومًا برد الفعل لفعل الكبير بالإشادة بعظمة القائد وشموخ قرارته ونفعها للصالح العام والأمة العربية .. فيرون أن القائد العربي دوماً على حق إلى أن يرحل !! .

وبالتالي تضائلتْ معظم طموحاتهم فبعد أن كانوا يحلمون بقوة مصرية عظمى تدير العالم صار آخر أحلامهم علاوة ال30٪

وكثيراً ما كنت أناقش والدي العزيز في مواقفه السياسية والحزبية التي أعارضها – سراً –

- وأنت مبتقرفش وأنت قاعد مع جمال مبارك في أودة واحدة ؟

- يا إبني دا في حُكم رئيس جمهورية البلد . . . لو حبيت أعمل فيها أبو علي زي ما أنت بتقول يقوم يحطني في دماغه ويمكن يأذيني في شغلي ساعتها هناكل منين يا حلو ؟

- ناكلها بدقة ولا أنك تبقى شريك لجمال ولا لأبوه

- بطل فرجة على الأفلام يا آسر وعيش الواقع

- أفلام إيه يا بابا بس . . تعرف أن المناضلين بيفضل دايماً إسمهم محفور في التاريخ

- بس بيعيشوا ويموتوا شحايتن

Sherief

- ولو . . .

- لو عليا أنا . .أنا ميهمنيش ولا يفرق معايا حد فيهم . .إنما بقى يا فالح لو حد من إخوانا البُعدا دول قرر أنه يأذيك إنتقاماً مِني . .ساعتها هعمل إيه بإسمي المحفور في تاريخ البلد ؟

- طب ومصر ؟

- يلعن أبومصر

عندها أقرر الصمت فأنا أعلم جيداً مكنون أبي نحوي وبخاصة بعد وفاة أمي – رحمها الله – وتقلص العائلة إلى فردين لا ير أي منهم له رفيقاً إلا الآخر

فهو ورغم خلافاتنا السياسية تلك كان أهم شئ في حياتي بينما أنا كنت حياته كلها ولهذا السبب لم أخبره أبداً بكم المظاهرات والإعتصامات التي شاركتُ فيها مع (رفاق النضال) منذ دخولي الجامعة وأبداً لم أكن لأخبره بما كنت أنتوي فعله يوم 25 يناير القادم ..لأنه لو علم حينها ..لنفخني

☺ ☺

أحرار الحرية والميدان
بقلم / أحمد مشاريك

الفصل الثاني

أنـــا !!

لم تكن هي المرة الأولى التي يسافر فيها أبي لأجل العمل

فكم من مرات لف فيها مصر شرقاً وغرباً مُنقباً في بطن مصر عن الثروة

إلا أن هذه المرة ستكون الأطول فلم يُحدد لها مدة زمنية للإنتهاء كما جرت العادة ما يوحي إلي أنه سيذهب بقافلة مهندسِيه إلى صحراء مصر الشرقية وسيظلوا يبحثوا إلى أن يسهل ربنا عليهم بأي حاجة يرجعوا بها مظفري الأيدي

وقفتُ أمامه عند باب الشقة وجواره حقيبة سفر كبيرة وسيارة هامر سوداء تسد نصف الشارع أسفل منزلنا في إنتظاره لتقله إلى المطار

حاول إصطناع التماسك إلا أن بياض وجهه فضحه لمّا إزداد حمرة تعبيراً عما يجيش بداخله من مشاعر أرادها مكتومة إلا أنها نجحت بالكاد في فك لجام حصاره عليها فانسالت من عينيه بضعة قطرات نادرة

- خلي بالك من نفسك يا آسر

- وأنت كمان يا بشمهندس .. متقلقش عليا بقى أنا كبرت عاوزك تسافر وأنت مطمن أنك سايب راجل

- آسر .. إوعى تجيب بنات الشقة وأنا غايب

- آدي أخرة الفرجة على المسلسلات العربي .. عيب عليك يا هندسة

إبتسم لي ثم ضمني وطبع قبلة على رأسي

Sherief

- أنا سايبلك فلوس في درج المكتب تصرف منها زي ما أنت عاوز ولو احتجت فلوس تاني روح لعمك سراج ، أنا موصيه

- حاضر

- مع السلامة

- ألف سلامة يا باشا

وبينما هو يهبط على السلم ظل رافعاً رأسه نحوي مردداً وصاياه

- إوعى تنسى يا آسر زي ما إتفقنا ...من الجامعة للبيت ومن البيت للجامعة

وأنا أرد عليه مؤمِناً على كلامه

- حاااااضر ..من البيت للجامعة ومن الجامعة للبيت .. بص قدامك أنت بس لتقع من عالسم

-ملكش دعوة بيا .. قولها تاني

- من البيت للجامعة ومن الجامعة للبيت ... من البيت للجامعة ومن الجامعة للبيت ..من البيت للجامعة ومن الجامعة لل...

---

* سلالم نقابة الصحفيين *

" **يا حرية فينك فيييييييينك أمن الدولة بينا و بينك** "

" **يا مبارك يا جباااااااان يا عميل الأمريكاااااااان** "

لم يكن العدد كبيرًا بطبيعة الحال

فكيف يكبر العدد وقد إستهلتْ الدعوة للمظاهرات دعوة من الكنيسة المصرية تشجب الوقفات والإعتصامات وتؤيد وتبايع وتحض على عدم الحضور و كل إنتخابات رئاسية مهلبية تعلن أنها تؤيد وتدعم حبيب الملايين !!

Sherief

وكيف يكبر العدد وذوي لحى التيوس يُطلَون علينا من فضائيات الزبيبة والسبحة وتقصير السروال ليحدثونا عن كل شئ في حياة الرسول إلا العدل !! ويخبروننا على الشاشات أن الثورة حرام والمظاهرات حرام والخروج على الحاكم حرام مهما فعل وإن جلد ظهرك و إن وسرق مالك وإن زوّر إنتخاباتك وإن قتل خالد سعيدك ؟.. طب والعمل يا سيدنا الشيخ ؟!

العمل عمل ربنا ..إنما تخرجوا على الحاكم فدا حرام حرام حرام !!... وكأن الله سيرضى أن نعيش في الذل والمهانة ومعيشة الهوام وكأنني إن قررتُ كسر القيد وفك الأسر والتحرير سأكون مخالفًا للشرع !!

ألم يكن الإسلام في حد ذاته ثورة على تقاليد إختلط فيها الجهل بالوثنية ؟!

وفي النهاية يأتون ليخبروك أنهم طليعة مصر نحو النور ..النور ولا النوَّر ؟

بينما تبارى يومها طراطير مبارك في الصحف في الإشادة والتفخيم والتخوين فتارة أحدهم يكتب أن مبارك حقق أعلى معدلات الأمان الاقتصادي في البلاد وأننا ملناش غيره وأنه حلو و مية مية

في حين إنبرى الآخر في تخوين العملاء والمغررين من الشباب وكيف أنهم مرتزقة مرتشون يبغون ضرب كبد مصر في مقتل

لكل هذا لم يكن العدد كبيرًا بسبب الحملات الكبيرة والعميقة التي يقوم بها جيل الصدأ في كل مكان في مصر منذ سنين السنين كي تظل باركة .

وقفنا عددنا نحو الخمسين فرد محاطين بثُلة من الغربان السُود (عساكر الأمن المركزي) نردد الهتافات بأعلى طبقات صوتنا الحنجورية وباستخدام ميكروفون بائس في حين أحاط بنا العساكر الغلابة يقودهم ضابطهم المحترم والذي مارس أقسى درجات ضبط

النفس معنا ومن خلال ميكروفون في يده إنخرط في سيل من الشتائم زينها ببضعة إشارات بذيئة يفعلها كل آن وآخر لتحيتنا

كنت قد قمت بالإجراءات المعروفة لمرتادي المظاهرات الخبرة .. لبستُ بنطلونين فوق بعض عشان لو انضربنا ولا حاجة

وتركت خبر مع أحد أصدقائي غير المشاركين في التظاهرات بمكاني على أن يهاتفني كل ساعتين فإن لم أرد كان عليه حينها الإستعانة بالقيادات العليا ☺

وعند خروجي تذكرتُ أنني كي يبدو مظهري الثائر ملائمًا لابد وأن ألتحف بأي شال فلسطيني يغطي عنقي كصور كل المناضلين في الأفلام ،بحثتُ كثيرًا فلم أجد ،كان لدي واحد قديم لاأدري مكانه الآن،عندها إضطررتُ آسفًا أن أنتزع شال يعود لأبي مُثبت بعناية بمسامير دقيقة في صدر المنزل كقطعة زينة وكان أبي يعتز به كثيرًا لأنه هدية من ياسر عرفات شخصيًا حين كرمه في حفل كبير إبان عمل والدي بالكويت بصفته أحد المساهمين والداعمين لنشاط حركة التحرير الفلسطينية وهو الأمر الذي كان مثار فخر أبي لذا كانت قصة الشال لابد وأن يحكيها لأي وافد على منزلنا كي يُثبت له أن القضية في عروقه منذ فجر التاريخ .

إرتديتُ الشال داعيًا أن تعدي هذه الفِعلة على خير و ... ☺

" مصر يا أما يا بهية عملوا إيه فيكي البلطجيا!!!!!!! "

" هما ياكلوا حمام وفراخ وإحنا الفول دوخنا ودا!!!!!خ "

إقترب مني *رفيق عمري الثوري "باسم"*

- آسر أنا تعبت وصوتي بح ينفع نريح شوية ؟

- وتحب نكمل بعد الإستراحة ولا نخش في البلنتيات على طول ؟.. أنت عبيط يلا؟!

Sherief

- يعم تعبت..فيها إيه دي

فخفختُ من صوتي كي أؤثر عليه

- يا إبني إحنا هنا لصناعة التاريخ ..عمرك شوفت حد يسيب التاريخ بيتصنع ويقولك أنا صوتي إتنبح .

"وحياة أمك منك له يا أولاد ال(.....) لو مسكت حد فيكوا مش هرحمه يا أولاد ال(.....)"

أتاني الصوت من خلفي فكان ظابطنا المهذب يخاطبنا خطاب من طراز(قعدة أخ مع أخوه ،مواطن شَريف مع مواطن شَريف زيه)

ثم أشار إلى جحافله صارخاً : هجوووووووووووم

هجووووم ؟!!

إنطلقت القطعان نحونا عازمين بكل جد على أن يخرطوننا للوز

إنقضوا علينا وتعالتْ الأذرع الجاهلة بما تحمله من هراوات على أجساد المتجمعين الهشة

تجمع الكل حول بعضهم في دائرة بشرية صغيرة حاولوا خلالها أن يحمي الكُل الكل برفع الذراعين إتقاءً للضربات،من شاهد فيلم 300 سيعرف معنى كلامي جيدًا حين تشترك كل الجماعة ككتلة واحدة في حماية نفسها إلا أنه في واقع الحقيقة لا الأفلام لم ينجح الأمر بصورته المُثلى و لم يمنع من تلقي البعض ضربات طاحنة لا تميز هدفها قبل أن يمن الله علينا بمعجزة حين إنزلق أحد العساكر المتحمسين وهو في طريقه

عَدوًا إلينا فوقع من على السلم ما أحدث ثغرة في سوار الأمن حولنا من خلاله إستطعنا الإنفكاك

وهاتك يا جري بقى يا معلم

كنا قطعاً أخف وأرشق منهم فسبقناهم وبعد لحظات من المطاردات كان العدو خلفنا والتحرير من أمامنا

- إجري يلا ..إجري يا آسر

- ـب وإحنا دلوقتي هنروح على فين ؟

- زي ما كنا متفقين على التحرييييييييييييير .

الفانتازيا الثورية
بقلم / أحمد مثابر

الفصل الثالث

الميدان !!

هذه المرة كان الوضع مختلفاً

الإحتشاد غير الإحتشاد والتجاوب غير التجاوب والهتاف غير الهتاف وحتى خُيل لي أن الناس غير الناس

كان العدد كبيراً بحق لدرجة لم تتخيلها أوسع أحلامنا تفاؤلاً

كنت وسط الجنينة صانعاً من كتفي باسم برج مراقبة أقف عليه أنظر إلى أطراف الميدان ومداخله من كافة النواحي فكان مدى بصري يُملأ برؤوس لا نهاية لعددها

يا إلهي ..لم أر لهذا مثيلاً من قبل

يا ليتك يا أبي كنت معي بالتأكيد كنت ستكون فخوراً بلحظة كتلك .. ترى هل ستكون فخوراً حقاً ؟ أم ستتهمني بالتقصير والطيش وهدم الإستقرار وإهانة رأس الدولة والد الكل ؟

وبينما أنا على كتفي باسم إنطلقتْ مِني صيحاتي الهادرة

"**عيش حرية عدالة إجتماعية** "

"**إعتصام إعتصام حتى يسقط النظام** "

"**مصر كبيرة عليك يا جمال** "

نغزني باسم في ركبتي لأهبط فهبطتُ

- **آسر ..أنا مزنوق وعاوز أخش الحمام**

Sherief

- حمام إيه ينيلك دا وقته ؟!!

- إيه يعم مزنووووق . .هما الثوار دول مش بني آدمين زي الناس وبيتزنقوا

-مش عارف بصراحة الأخوة الرفاق مناضلي "بوليفيا" و"تشيكوسلوفاكيا" كانوا بيعملوا إيه في حالتك دي ؟. .عموماً دا حقك البشري . .إتكل على الله

- فين ؟

كان سؤالاً محرجاً الصراحة فمن أين آتي له وسط هذا الجمع بمكان يتداري فيه

- فين . .فين . .فيييييين . .بص روح ورا الشجرة دي ؟

- شجرة ؟!!. .أنا . .لا أنا مش أعـ. .

- مش وقت تناكة وحياة أبوك محتاجين منك شوية تنازل في برستيجك اللعين عشان تعرف تكمل اليوم . .كله فدا مصر

قلتُ له المقطع الأخير بطريقة مؤثرة فإستجاب

- حاااضر

قالها متأففاً وهو يهم بالمغادرة فأوقفته

تطلعتُ حولي يميناً ويساراً إلى أن وجدتُ شخص ما على حافة الرصيف يرفع صورة لمبارك مزيلة ببضعة عبارات سباب ومزينة بشارب هتلري الشكل ،إستأذنت منه وأخذتها لأعطيها لباسم

- ودي أعمل بيها إيه ؟

- عاوزك تتصرف على دي . .إهرييييه D:

إبتسم وهو يتناول مِني الصورة قائلاً في ثقة : إ ـمن

أخذها وغادر فخوراً بنفسه وبمهمته القومية وكأنه سيفتح عكا

Sherief

إنتظرته حتى عاد فقلتُ بصوت مبحوح : أنا عاوز أستريح شوية

قرفصنا أرضاً وجوارنا جلس آخرون كلٌ عرف الآخر في الميدان (معرفة شوارع) إن صح التعبير

☼ ميسون .. تانية تجارة انجليزي المنصورة وعضو فاعل في 6 ابريل ☼

قصيرة القامة ضئيلة البنيان لها نغزتين خلابتين في خديها يظهران بوضوح حين يشرق وجهها بالابتسام ولها صوت حاد (صوت مظاهرات صحيح) يستطيع أن يرج الميدان رجاً عند اللزوم

☼ رنا .. رابعة علام لا تنتمي لأي حاجة في البتنجان ولا تعرف عن السياسة أي شئ ☼

ولكن بلدها أقرب لها من حبل الوريد ولطالما حلمتْ بالتغيير وحينما شعرت بقربه باركته وقررت المشاركة فيه حتى الثمالة

☼ بيتر ..خريج كلية تجارة ☼

ولكنه تلقى كورسات فنية كثيرة في أكاديـمية الميهي للسينما ويحلم يوماً بأن يكون مخرج لأحد الأفلام الروائية الطويلة وإلى الآن نشاطه الفني يقتصر على أفلام الجزيرة الوثائقية وهو أحد أعضاء حملة دعم البرادعي

☼ شريف ..أحد شباب الأخوان المسلمين ☼

طالب في السنة النهائية من كلية الطب بجامعة القاهرة له لحية سوداء خفيفة تملأ وجهه كعادة الإخوان جميعاً وكان أحد الأعضاء الذين نسقوا للدعوة ليوم 25 يناير قبله بيومين

- ممكن أسألكم سؤال ؟

إبتدرتني الأبصار في تساؤل ونحن جالسين سوياً صانعين من أنفسنا صينية بشرية صغيرة داخل صينية التحرير الكبرى

سعلتُ كي أمنح صوتي بعض القوة من البَحة التي يعاني منها قبل أن أتبع

- أنتوا هنا ليه ؟..إيه إللي خلى كل واحد فيكوا يقرر أنه ينزل من بيته وييجي هنا ؟

وجهتُ نظري إلى رنا

-رنا ..أنتي هنا ليه؟

إحتاجت لثوان كي تُجمّع الإجابة المُعبرة بدقة عنها

-عشان أعدل الميزان المقلوب لما تكون كلية الإعلام معلمة أصول الإعلام في الو ـن العربي كله وإللي خرجت أجيال وأجيال من رواد الإعلام المصري وإللي حفروا في الصخر عشان حرية الكلمة والقلم والصحافة وحرية التعبير ..علمونا في الكلية أن الأداء الإعلامي هو سيف على رقبتك وقيمتك كإعلامي أنك تقول الحق وتعبر عنه وتعرف الناس واقع حياتها مهما كان سيئ ، كل دا كوم واللي أساتذتنا بيقولهولنا كوم تاني وعميد كليتنا يُعبر عن أسوأ إنتخابات في مصر ويوصفها في مقالاته أنها "عُرس ديمقرا ـي " لم يحدث له مثيل ويكون الدراع الإعلامية لجمال مبارك يخطط ويتكتك وينفذله ..دا وغيره يقولولنا قولوا الحق ولو على رقبتكوا في المحاضرات ويطلع بره ينافق ويلسن ويطا ـي عشان يوصل ..إيه الخبل دا ؟!!

- شريف ؟

- أنا مش ـالب حاجة غير أن شرع الله إللي نزل مخصوص عشان يُحكم البشر نخليه يحكمنا ،هو مين أقدر من الصانع في حكم صنعته؟ ،إيه أعظم من كتالوج إلهي متفصل على مقاسك نازل مخصوص ليك ؟..الكتالوج موجود والشريعة موجودة يبقى نستنى ايه ؟..عاوز أربي دقني براحتي من غير ما أتشد على أمن الدولة يقولولي هناك إني إرهابي متطرف وعاوز أقطّع أيادي الناس ..أنا مش عاوز غير الخير للناس يبقى إزاي هأذيهم ؟ ولو ايد واحدة مجرمة اتقطعت ألف ايد بعدها هتخاف تسرق ،عاوز أقول من غير ما أخاف إني ماشي على هدي

الرسول وإني بحلم بعودة الخلافة الإسلامية وعصرها الذهبي العظيم من غير ما يتقالي في كل حتة إني مُجرم . .هو مين إللي مجرم يا جدعان أنا ولا هما ؟. .إللي بيطبّع وإللي بيبع الغاز ببلاش وإللي بيزور الانتخابات وإللي بيعلقنا في السجون ولا إللي رايد للناس الحق والخير والدين ؟

- ميسون ؟

- وأنا مش عاوزة أحس غير بآدميتي وبآدمية المصريين من حواليا . .مش معقولة الإنسان إللي ربنا كرمه وخلاه أعز مخلوقاته يتعمل فيه كدا ؟ إزاي أشوف إرادة أمة بتتزور قدام عيني وأسكت ؟ وأشوف خالد سعيد بيتقتل على ايدين جهلة الشر ـة وأسكت ؟فين حقوقي وفين آدميتي ؟ أنا فين في بلدي ؟

- وأنت يا آسر ؟

هممتُ بالاجابة إلا أن قاطعني صوت جاء من جانبي

- هو أنا ممكن أشارك ؟

إستدرتُ إليه فاذا بي أجد دائرتنا الخماسية قد صارت كحكة بشرية ضخمة ملأتْ نصف الجنينة أو يزيد

ابتسمتُ مجيباً : آه ـبعاً ـبعاً

- أنا معدتش عاوز أتعلق في الفَلكة تاني

- فلكة ؟!!

- أيواا . .إللي في القِسم

- وحضرتك؟

- وأنا الكهربا بتقطع عني كتير وكدا حرام يعني كل شوية التلج بيسيح في التلاجة والطبيخ

بيبوظ والعيال مش بتعرف تذاكر بالليل

- وأنا المدير بتاعي بيضطهدني ومعين إبنه إللي هو أقل مني في المؤهل كمدير عليا

- وأنا دكتور الجامعة بتاعي مش بيديني حقي في التصحيح وقدمت ضده شكاوي كتيرة والتماسات ومفيش فايدة

- وأنا جوزي سلقني وأخد مني عيالي ومش عارفه آخدهم منه لأن صاحبه رئيس محكمة

- وأنا عاوز شقة أتجوز فيها

- وأنا عاوز أشتغل

- وأنا عاوزة أتطلق

- وأنا عاوز مرتبي يزيد

- وأنا المدير بتاعي بيقبض تلاتة مليون في الشهر وقدمت فيه شكوى رفدني

- وأنا أمين شرطة مستقصدني كل يوم على القهوة لازم يخليني أقول " أنا مَرة " قدام الناس عشان يسيبني في حالي

- وأنا عاوز إبني يشتغل

قاطعهم باسم سيل الإحتجاجات قائلاً

- كل دا عاوز عاوز عاوز . . يخربيت يا مبارك أنت مكنتش مخلي حد مستكفي أبداً ؟

تعالتْ الضحكات من الجميع وتمازجتْ سوياً لتصنع قهقهة واحدة شبه منتظمة توحي للمتابع البعيد بمزاج رائق لا يعبأ بالمشكلات

يا إلهي ..هل إخترق حقاً صوت الضحكات السبع سماوات فأجابتنا بإبتسامة

هل كان السحاب من فوقنا يبتسم حقاً أم كنت أهذي ؟

يارب ..كُن معنا

Sherief

الفصل الرابع

بوحة !!

قبيل الفجر بلحظات وقفتُ أتطلع إلى الحشد وشفق الفجر يملأ السماء صانعًا خلف أجسادهم خلفية أسطورية تستحق أن تُخلد بجدارة بلوحة جدارية كبيرة أو نصب تذاكري عملاق .

العدد كان كبيراً بحق .. لقد خرج أضعاف أضعاف من توقعتُ له الخروج

باختصار لقد خرج من لم يخرج ،من سكت دهرًا قرر أن يتكلم فصرخ فُجرًا

شعرتُ بشريف يقترب مِني حتى وقف بجواري كي يشاركني التطلع إلى مشهد مصر الملحمي ،بعد حين فاجأته بسؤال

- أومال باقي الأخوة فين ؟

- هتلاقي مننا هنا كتير من شباب الجماعة

- والجماعة ذات نفسها ؟

- لسه مقررتش تنزل بكامل هيئتها

- ليه ولا مؤاخذة ؟

- مكتب الإرشاد لسه مقررش

- بتهرج صح ؟!!

- هما بيهرجوا مش أنا

Sherief

دوى أذان صلاة الفجر فنهض من لم ينهض واحتشدنا جميعاً خلف الإمام يصلي بنا وخلفه تراص الآلاف في مشهد ذكرني بشدة وأنا فيه بالصورة المجسمة للحجاج الملتفين حول البيت العتيق التي تُزين جدار صالة منزلنا

بعدها اعتلى البعض الأكتاف وانطلق الصوت يدوي من الحناجر

"**إعتصاااااام إعتصاااااااام حتى يسقط النظاااااااااااام**"

"**يا مباااااااااااارك يا مباراااااااااااك السعودية في انتظاااااااارك** "

" **عيييييش حرية عدالة إجتماعياااااااااااا**"

وكما كان يزيد عدد المتظاهرين كان عدد عساكر الأمن المركزي يتكاثفون بدورهم بشكل غير برئ بالمرة

يحاولون تطويق الميدان وسد كافة مداخله محاولة لمنع استمرار التدفق عليه من شتى أرجاء المحروسة

فلا يُدخل إليه ولا يُخرج منه

إلا أن كل هذا لم يمنع التظاهرات بأن تلف أرجاء الميدان

" **يا داخلية يا داخلية يا شوية بلطجياااااااااااا**"

" **مصر يا أم ولاااااادك أهم** "

" **الإعدام للعادلي الخازووووووووق** "

كان الحماس جماً وغرّنا جميعًا أننا لن نُضرب اليوم عن قِلة

إعتلى بيتر أحد الأكتاف وكان بجسده النحيل خفيفاً سهل الحمل إلا أن حنجرته الهادرة كانت قادرة على رج الكون

دقائق وتصادمت المظاهرة بقطعان أمنية اخترقت الميدان على عَجَل ،تشرذمتْ المظاهرة وانطلق العساكر البواسل بعصيهم خلف المتظاهرين ضرباً وضرباً وضرباً تشتتْ شملنا وركضنا كلٌ في اتجاه ،وجدتُ بيتر بمحاذاتي و معه باسم وميسون

ظل خلفنا يعدو الجنود بلا هوادة بعد أن تلقوا أمراً من قائدهم بأن عليهم مسكنا وإلا لخزوقَهم أجمعين

مباشرة أمام مدخل العمارة التي يحتل هارديز طابقها السفلي نجحوا في حصارنا من ثلاث جوانب بينما الجانب الرابع مسدود بالعمارة نفسها ما ينبئ بأننا سنُنفخ بعون الله ،إبتلعنا ريقنا بصعوبة ونحن نتلفتْ يمينًا أويسارًا بحثًا عن مَخرج من هذا المزنق بينما أدرك العساكر من خلفنا أن الخروف قد شرك في القفص تمهلوا وساروا الهوينى نحونا وهم يرفعون أذرع عصيانهم وعلى شفاههم ترتسم تلك الابتسامة البلهاء إياها .

حاولنا المقاومة بشلوت بائس وبوكس مسكين إلى أننا كنا كنمل ينوي خرم أنبوب دبابة بحوافر أظافره فلم تكن لمقاومتنا نتيجة وفي نهاية الأمر إلتفوا علينا وأقاموا علينا حفلة فرم جماعية لكل نفر منا خمس أو ست أنفار منهم يضربونه بمنتهى الذمة والإخلاص رأيتُ بطرف عيني بيتر يتلوى كالدودة وهو يرفع قدميه عالياً في وجوههم لعلها تقيه شيئاً من طغي المطاط بلا جدوى

إلا أن الشهادة لله وللتاريخ أقولها أن ما ناله بيتر من ترويق كان صورة بالكربون مما نلنا جميعاً وهو ما يعكس حرص بالغ على الوحدة الوطنية بين قطبي الأمة فما يجمعنا كمصريين لا وحدة البلد ولا الجغرافيا ولا الجهاد الوطني وإنما ما يجمعنا هو الجزمة فكلانا ولنا الفخر نُضرب بجزمة واحدة وعاش الهلال ويّا الصليب ☺

إلا أن الصورة لم تستمر بهذا السواد كثيراً ،إستطاع باسم_ أقوانا بنية وأقربنا للعمارة_ إستطاع بحركة شقلباظ أن يتشبث بأحد ضاربيه ويتحدرج به إلى مدخلها حيث إعتدل سريعاً ولفح الأسير شلوتاً في وجهه جابه الأرض سطيحة مغمن عليه بينما يده تدفع البوابة العتيقة للعمارة بقوة لتنغلق بإحكام بعدما أطلقت صريراً قوياً

Sherief

كانت البوابة كتلة سوداء صماء وقفوا أمامها مذبهلين وهم يسمعون صرخات زميلهم من خلفها دون أن يروا شيئاً

صاح أحدهم بصوت أجش : **سيب زميلنا يله**

أجابه صوت باسم من خلف البوابة : **مش قبل ما تسيبوا زمايلي أنا الأول .**

لو كان لديهم قليلاً من المفهومية لحسبوها صح وأيقنوا أنهم الأقوى ولو أمعنوا الضرب فينا رداً على فعلته لخاف وسلّم وسلمهم زميلهم وعليه بوسة

إلا أنه ولحسن الحظ أن معظم هؤلاء العساكر مخهم والقلقاسة واحدٌ فقد اقتنعوا واستسلموا وافلتونا جميعاً من أيديهم فأسرعنا جميعاً نحتمي منهم بالمبنى نقف جوار البوابة الحصينة والكل يتطلع إلى تلك البوابة حين انفرجتْ إحدى ضلفتيها ببطء صانعة بينها وبين الأخرى كتلة من فراغ زادت تدريجياً إلى أن بلغت قدراً رآه باسم مناسباً

وعلى طريقة محمد سعد في فيلم بوحة حينما كان يصارع الثور في خُن الزريبة خرجتْ من الفتحة نصف ذراع ذكورية مُشعرة تحمل خوذة الامن المركزي الخضراء الملساء كعينة أولى من الأسير عربون محبة وباسم يصيح : **كله يرجع لورااااااا..كله يرجع لوراااااااااا**

أطاعه الجنود وتراجعوا بظهرانيهم والعيون مصوبة على اليد والخوذة التي ألقاها باسم على الأرض ثم وسّع بين الضلفتين للحظات كانت كافية لنرتمي نحن داخل المبنى ويُرمى العسكري خارجه ثم عاد باسم ليغلق البوابة خلفنا كما كانت

سمعنا أصوات الأحذية تقترب وهم يطمئنون على زميلهم ثم ودعوننا ببضعة ركلات غاضبة للبوابة وقليل من السباب بالأب والأم وباقي جذور عائلاتنا النجسة

وفي الداخل تجمدنا كلٌ يحدق في الآخر لثوان غير مصدقين أننا نجونا قبل أن ننخرط جميعاً في سلسلة من الضحك الهستيري

قالتْ ميسون وهي تتطلع إلى الملقى على الأرض من درع بلاستيكي وعصا مطاطية :

إيه دا ؟

- دي الغناايم

أجابها باسم مفتخراً ☺

قلتُ : مش كفاية وقت ضايع بقى وبينا نرجع على الميدان إحنا إتأخرنا قوي

- يعمي أصبر شوية أنا الأدرنياليين عامل عمايله معايا من الموقف المنيل دا ونفسي غامة عليا وعاوزأ ـرش

- نفسك غامة عليك ؟!!!..باسم .. واد يا باسم .. أنت عملت إيه أنت والعسكرى بالظبط وانتوا جوا لوحدكوا ؟.

الفانتازيا السورية
أبو الليران
تعليم / أحمد مزايك

الفصل الخامس

غزوة الحزب

إحنا إللي قَلّعنّا الشرطة ملط

سبحان مغير الأحوال

بدأ الأمر يوم 28 بعد أن أعطى الخازوق الصغير للخازوق الكبير وعدًا بفض الميدان من المعتصمين وقد كان

أرسل لنا قواته منذ ظهر ذلك اليوم لسحقِنا فسُحقوا ببركة الله أولاً ثم دعى الوالدين الأمر الذي منحنا روحاً جديدة لم يتخيلها أحد في الدنيا بذلك الاستبسال الرهيب في الدفاع والكر والفر وردّ الصاع صاعين

لقد فُقنا على البشوات أخيرًا D:

على منتصف المغربية كانت قوات الشرطة قد صارت هباءً منثورا حتى أن المتبقي منهم قد فَضّل خلْع زيه العسكري عنه والوقوف بالملابس الداخلية رافعي الأيدي تعبيرًا عن إستسلام مطلق من قِبلهم للثورة

في تلك الأثناء كنتُ مُنتشيًا أستمَشى في تلك المنطقة الواقعة قُرب مبنى الحزب الوطني والمجلس الأعلى للصحافة

كانت الناس تحيط بهما وعبثًا تحاول القوة الهزيلة المتبقية الدفاع عن الحزب الوطني

الله يرحمه

وقفتُ أتطلع إلى كعبة الفساد والفُجر في بلدنا على مدار الخمسين عامًا الأخيرة

أسس الحزب الوطني الديمقراطي الرئيس السادات عام 1978 بعد أن خرج من حرب أكتوبر مُحققًا أكبر انتصار عسكري لمصر عبر تاريخها بعدها قرر أن يُمقرط الشعب فأسس

في البداية حزب مصر العربي مكون من 200 قلقاسة من ذوات التصفيق والتأييد والمبايعة بعدها لم يعجبه الإسم فغير الحزب إلى الحزب الوطني الديمقراطي وقبل أن يجف حبر القرار كان ال200 قلقاسة قد تحولوا من مصر العربي إلى الحزب الوطني !!
وبعد مقتله تولى رئاسته المتعوس خايب الرجا حبيب الشعب المُفدى مبارك عين أعيان المنوفية
ومنه تأسستْ الإئتلافات الشعبية لدعم حبيب الملايين جمال بيه
الذى قرر أن يبدأ الإصلاح بتطهير الحزب من أصدقاء والده وإركاب حبايبه فوقهم فكان منه شلوطًا متينًا للحرس القديم وكان منه بوسة وحضن وصدر حنين لرفاقه من الحرس الجديد – الذين خربوا فخرّبوا ولا يتصور أحد أنني هنا أدافع عن القدام فكلاهما همّ و ما أنيل من زفتى إلاّ ميت غمر ومنه إلى وقت قليل وقف موافي قائلاً بصوته المُنفر أنهم " حاضنين الشعب " وأن مطالب الشعب فوق شعورهم المصبوغة سواد ،بينما الكل كان يتابعه ويعلم يقينًا لتاريخه العريض في الهجص أن كله في الفِسّو ليركب الآن الشعب بمطالبه فوق رؤوسهم بالمعنى الحرفي للكلمة !!
دُحرتْ القوات ونفضتْ يدها عن أرض النفاق لتقع تلك الغنيمة الكبرى في أيدي المحتجين
هجووووووووم
إنطلقنا من جميع الأنحاء نحو ذلك المبنى الشامخ لا نبغي إلا كسر انفه ومرمطة كرامته في الأرض
تجاوز السور من تجاوز وفَضّل البعض دخول البيوت من أبوابها فحطموا البوابة المعدنية ودخلوا D:
لقد قرر الناس أخيرًا وبعد طولٍ من سُكات أن يحول الحزب برجالاته بمنشآته إلى عبرة
شوف يا حبيبي لو مسمعتش كلام بابا وماما ومشربتش اللبن هتبقى زي دوول
بالقطع كان الهم كله أولاً ينصب على صور مبارك

Sherief

نالتْ صُوره من الضرب نصيبًا وافرًا وكان ما أكثرها في الحزب ..فهي منتشرة في كل مكتب من مكاتب أولئك العبيد الذين اختاروا لأنفسهم مبارك إلهًا عليه أن يكون أمام أعينهم طوال الوقت وإن طالوا أن يأخذوا صوره معهم إلى الحمامات لفعلوا

مكاتب تتكسر...كمبيوترات تهوى ..والصور

بالأخص الصور كانت تُهتك

صور مبارك وجمال وصفوت وحتى صغار القُلل زكريا عزمي وأحمد عز وعلي الدين هلال

وكل واحد منهم يبتسم لنا في صورته بطرف شفتيه تلك الابتسامة التي تغيظ وكأنه يخرج لنا لسانه قائلاً : *مهما عملتوا فيا هفضل فوق دماغكوا يا جزم* :P :P:P

ما كان يؤدى إلى ردود أفعال عقابية في تلك الصور

التكسير والتمزيق وإزدرائها بالتبول عليها

تجمع الكثيرون على صورة كبيرة لمبارك وهم ينهالون عليها ضربًا بالأحذية ويكيلون لها السباب

متى رأيتُ مشهد كهذا من قبل ؟

أومال لو مبارك نفسه كان وقع في إيدهم لحظتها كان عملوا فيه ايه ؟ كانوا صنعوا منه عود كفتة متصبع على سفّود ؟!

تركنا الطابق السفلي وانتشرنا في الطوابق الأعلى فأعلى حيث مكاتب القادة ..فحدث ولا حرج

بكل ذرة ظُلم وإهانة تعرضنا لها على أيديهم فُشخت تلك المكاتب فشخًا مُبرحًا

أبهة وفخامة وأثاث فاخر على أعلى مستوى وكله بفلوسنا يا أولاد الرَفضي

دخلتُ بنفسي مكتب جمال بيه

مكتب أسطوري مؤسس بأفخر الرياش لأجل أن يريح البيه مقعدته عليها ملحق به حمامين السيفون فيهما أنضف من مبنى كُليتي بأكمله

Sherief

ببطء سرتُ عبر المكتب الذى تحتل خلفه صورة كبيرة الحجم لمبارك تملأ نصف الحائط

أمسكتُ بأحد المقاعد وقذفته نحو الصورة فطيّرَ لمبارك مناخيره وجزء من عينه

جلستُ على المقعد الجلدي الوثير قوي وفردتُ ساقي على سطحه أمامي ليكون نعل قدماي في مجابهة الداخل عليّ من باب المكتب

من هنا كان المحروس يحكم مصر ... من هنا ذُقنا الويل وسُلقنا جميعًا كي تصير أنت رئيسًا بعد أبوك ..عبوك يا أخي

وجدتُ من يدخل المكتب ليحمل ثلاجه المياة الكائنة في أقصى اليمين جوار مدخل الحمامات

طوقها بكلا ذراعيه يحتضنها ثم رفعها بذراعيه ووجهه يحمر قليلاً من الاجهاد قائلاً : **ولا مؤاخذة يا كابتن كل سنة وأنت طيب**

- **لا براحتك خالص**

منحته ابتسامة وداع وأنا أتابعه وهو يغادر بها وبينما عيني تراقب ظهره فوجئتُ برقم أفعواني طويل يرن عليا ...إيه الرقم الغريب دا ؟!!

ببساطة .. رقم هاتف قمر إصطناعي يهاتفني من بلاد ما وراء الجبال والفيافي

ببساطة أكثر ..أبويا بيتصل ☺

- **أيوة يا آسر إزيك أنا بابا يا حبيبى**

ودا وقته ؟!! هكذا قلتُ في سري

- **أيوة يا بابا عامل ايه ؟**
- **إزيك يا آسر يا حبيبي ؟**
- **الحمد لله يا بابا . .أنت هتيجي امتا ؟**
- **والله ما أنا عارف يا ابني بس شكلنا هنطَول شوية**

Sherief

دخل عليّ الرجل مرة أخرى وهو يمنحني ذات الابتسامة بادلته مثلها فانحنى على الأرض يكوّر السجادة الايرانية وفيرة الشعر المفروشة على الأرض أمام المكتب ..تابعتُ الرجل وهو يحمل السجادة على كتفه ويغادر

- آسر ..آسر ..معايا ؟
- أيوة يا بابا معاك ..أنا كويس الحمد لله
- وأنت فين دلوقتي ؟

تُرى لو أقسمت له جهد الأيمان أنني أجلس على مكتب جمال مبارك في مقر الحزب الرئيسي بعد أن حطمنا قوات شرطة العادلي قاطبة هل كان سيُصدق ؟ ..قلتُ الحجة الأبدية في تبرير الغياب

- أنا عند واحد صاحبي بنذاكر ..نص ساعة وأرجع البيت إن شاء الله
- بتذاكر بردو ولا ملفوف انت وصحابك حوالين أزايز بيرة و بتشموا بانجو ؟

تذكرتُ كم شممتُ من غاز ذلك اليوم

- أؤكد لك يا بابا إني بشم الأيام دي حاجات كتيرة جدًا لكن أؤكدلك أن مش من ضمنها البانجو بتاعك دا

وجدتُ الرجل يعود مرة أخرى قلتُ له

- ماعادش فيه حاجات تتاخد يا أستاذ ولا عاوز تاخدني أنا على كتفك المرة دي ؟
- لا ياباشا العفو ..إنما بالنسبة لقعدة الحمام إللي جوا لازماك ؟
- لا أبدًا إتكل على الله

و من داخل الحمام سمعت صوت تكسير و هبد قبل أن يخرج لي وهو يحمل القعدة مقلوبة يرفعها بكلا ذراعيه للأعلى بعد أن وضع رأسه في حفرتها العميقة وكأنه يجعل منها برنيطة من بورسلين ...هذه المرة ودعني بابتسامة أخيرة

- آآآآسر أنت بترووح فيييييين ؟
- ولا حاجة يا بشمهندس أنا معاك والله أنت بس التليفون اللي بيغروش

- ماشي يا حبيبي منتاش عاوز حاجة ؟

- تيجي بالسلامة ان شاء الله

أغلقتُ الهاتف وأنا أفكر مليًا ..كم كنت أتمنى لو أرى وجه جمال حين يعلم أن الثوار قد استولوا على قُدس ممتلكاته بل وحاذوا مبولته ذاتها

لقد أخدته صح يا جمال

يا خبر أبيض ...دا انا نسيت أن أبويا ليه هو كمان مكتب هنا .. يا ترى عملوا فيه إيه هو كمااااااااااان .

الفنانون الثوريون
و أبويا و الميدان
بقلم / أحمد مشاريك

الفصل السادس

مُخ الحمار

"بني وطني..تعرض الوطن بالأمس إلى حفنة من التظاهرات قام بها المخربين وشبابنا الضال البرئ الذي غُرر به لتخريب المنشئات العامة والسفارات والمقرات الحزبية لحزبكم المحبوب الحزب الوطني لمصلحتك والمستقبل ليك وبالرغم من أنها بدأت بمطالب إصلاحية كلنا كنا ننادي بها_كلكم مين ؟_ إلا أنها انقلبت في النهاية إلى أعمال عنف وتحريض لحض أبنائي الحلوين الطيبين على التخريب وعلى الفور عندما علمتُ بمطالبكم_لسه عارفها دلوقتي ؟!!!_ فانني قررت الاستجابة لها على الفور وتحقيقها على الوجه الاكمل ألا وهي إقالة الحكومة – مش كدا بردو _حكومة إيه يا خبلانة إحنا عاوزينك أنت اللي تغووور_ حمى الله مصر وشعبها واداها بطيخ ومانجة على قد نيته"

هكذا وصلنا خطاب مبارك الأول وإستقر على مسامعنا ونحن متكومين أمام شاشات العرض في الميادين وعقب الانتهاء تتالتْ التعليقات

- أنت عبيت ؟

-(.....) كلمة أبيحة

- يخربيت أمك أنت غبي يله ؟!!!

(.....)(.....)(.....)(.....) كلام أبيح جدا جدا

خيم السكون للحظات على الميدان إلا أن ميسون أبتْ هذا الوضع السيلانت نهضتْ ووقفتْ على حافة الصينيه وضمت كفيها على جانبي شفتيها لتصنع منهما بوقاً بشرياً

Sherief

- إرحل إرحل يا مباااااااااااااااارك

دوى صوتها يرج الميدان ..أم أنه رج مصر كلها ؟

إرحل إرحل يا إبن الجزماااااااا

إرحل يعني جووو فاهم ولا نووووو

كلموه بالعبري شكله مبيفهمشي

تعالى الهدير مدوياً يهتف بسقوطه ،يهتف برأسه ، يهتف بموته و حياتنا حُملت ميسون وكذا غيرها على الأكتاف صانعين مظاهرات تهز الكون معلنين العزم أننا لن نُستكرد بعد اليوم

يا إلهي ما أرخص أن يكون مطلب هؤلاء شئ تافه كنزيل قصر القُبة فلو طلبوا قبة الصخرة لنالوها (تعبير تميم البرغوثى بتصرف)

وبينما كان باسم جالس في الميدان على جهاز اللابتوب خاصته يطالع الفيس بوك والتويتر والبلوجرز الثورية ويكتب هنا وهناك كلاماً حماسياً يدعوا الناس للنزول فكتب

(الثورة بدأت يا رجالة ..لومكنتش انظلمت من النظام السابق متنزلش ...لو مكانتش انتخابات دايرتك متزورتش متنزلش ..لو مكانش ليك موقف ظابط شرطة أهانك وانتطط عليك فيه متنزلش ..كلنا دلوقتي معتصمين في التحرير إلى أن يسقط النظام ..تعالى ساعدنا أقف معانا أو على الأقل إدعيلنا بالنصر)

فوجئ بكومنتاً أبوياً : "**واد يا باسم أنت مش قايلي أنك طالع رحلة العين السخنة ؟..نهارك أسود أول ما أشوفك** "

تبادلنا جميعاً النظرات الساخرة وقالت رنا: **فيه حد يا ابنى بيضيف أبوه على الفيس اليومين دول ؟**

Sherief

- أنا

قالها بائساً وهو يطرق رأسه متوجساً مترقباً إستقبالاً أبوياً حافلاً :D

ترى هل سيضربه أبوه بالخرزانة أم سيكتفي بتعليقه من قفاه في ضلفة دولاب غرفة نومه أم سيـ..

- آسر

صاح بها شريف لينبهني إلى ذلك السيل العرم من قوات الأمن الذي قرر اقتحام جميع مداخل الميدان مع العديد من المصفحات الزيتونية وعلى الفور بدأتْ سحابات الغاز المسيل الكثيفة تنتشر في أماكن متعددة من الميدان

بدا أن صفعة الأمس لم تُزلزل كيانهم بعد وأن نظام مبارك الأمني لا يزال يفلفص بحثًا عن منفس

ساد الهرج والمرج الميدان وتشرذمنا جميعًا بحيث لم يعد جواري من رفاق الصينية إلا رنا وباسم

كان هجومًا بربريًا كسابقه إلا أنه هذه المرة مُغلف بروح الانتقام لقد جاءوا ليثأروا من علقة الأمس والجندي منهم يخترق الميدان يلوح بعصاه في كلا الاتجاهات بلا تمييز فلو تصادف ووجد أمامه أباه أو أخاه لدفنه حيًا دون أن يعي

إلا أن من جرب نشوة كسر الباشا لن يرغب في العودة إلى سابق عهده مذلولاً مرة أخرى فكان الرد على الضرب بالضرب بكل ما يصل إلى اليد من أي حاجة

إستحال الميدان حرباً حقيقة

رصاص ...قنابل دخان ..حرائق ..غاز...باسم ..عربيات تنقلب على جنبها...إشتباكات يدوية ..إصابات..طوب ..ركض..رنا..جرحى ..قتلى

تحصنتُ خلف عربية أمن مركزى مقلوبة وأنا عاقد الكوفية حول وجههي كالملثمين إتقاءً لغاز القنابل جثمتُ فوق عسكري نتبادل اللكمات بغِل وضجيج القتال من حولي يشعرني وكأنني أشاهد النسخة المُجسمة من فيلم independence day وعلى مقربة مِني تقف رنا وبيدها خوذة العسكري الحديدية تراقب الموقف بقلق وتتمنى التدخل لتفقع العسكري على نافوخه إلا أن تقلبنا المستمر حالها دون ذلك

شعرتُ بموبايلي يهتز داخل جيبي

مين الرخم إللي بيتصل دا ؟!!...تصديتُ للكمة العسكري وأمسكته من شعره في محاولة لضربه ، هنا وجدتَها رنا لحظة مناسبة للتدخل فهوتْ بالخوذة عليه فخر مغيبًا على الفور تطلعتُ إليه للحظات وأنا ألهث بعنف

- تشكرات يا رنا هانم

- أي خدمة يا فندم ..هتعمل إيه في دا ؟

- هركنه جنب المدرعة عشان محدش يدوس عليه بالغلط ويتعور

عاد الموبايل لعنة الله عليه للاهتزاز ..الرخم دامصمم قوي

- يووووووووه

هكذا صحتُ وأنا أحدق في شاشة الموبايل بما تحمله من رقم عزيز

- ونعم التوقيت

قالتها رنا ساخرة حين أخبرتها بأن المتصل هو أبي ☺

لم أجد بد من الرد

- أيوة يا بابا إزيك

- إزيك يا آسر يا حبيبى

- أيوة يا بابا ..خير ؟

- أنت إيه الصوت إللي عندك دا يا ابنى ؟

Sherief

- دا دا . .صوت؟! مفيش صوت ولا حاجة . .أنا بس فاتح التلفزيون على فيلم أجنبي

- فيلم إيه ياض . .أنت هتصيع

- يا بابا فيلم والله . . .فيـ. .

هنا إقتحمتْ المعجزة رنا المكالمة ،قربتْ فمها من السماعة وخنّفت صوتها

- وهوبا!!!!!!!. .جووووووون . .بوتريكا!!!!!!! حطهم على الأريكا!!!!! والهدف التاني يحرزه الأهلي القاهري المصري . .جووووووون

خرج صوتها-الأروبة- شبيه جدًا بصوت عصام الشوالي مع رداءة جودة تلك النوعية من التليفونات بالتأكيد سيكون الصدى رائعًا

- أهو يابابا صدقت ؟

- أنت مش قايل أنك بتتفرج على فيلم ياض . .دلوقتي بقى ماتش ؟

- ما أنا قلبتْ الفيلم وِحِش . .المهم بس انت بتتصل ليه دلوقتي ؟

- مفيش . .أنا عرفت بس أن الجو بيبقى برد بالليل فقولت أفكرك متنساش تلبس الكالسون وانت نايم عشان متبردش يا حبيبي

كتمتْ رنا ضحكتها الساخرة بصعوبة وأنا أقول منحرجًا

- كالسون إيه بس يا بابا . .عمومًا حاضر . .حاضر . . . .إ ـمن أنت

- ماشي يا حبيبي . .سلام

أنهيتُ المكالمة ثم وجهت كلامي إليها

- بعيداً عن أي كالسون . .بس أنتي عفريتة

همتْ بالإجابة إنما كان الأسرع منها رجال الأمن المركزي

أجابتني عصا كاوتشية على وجهي . .

بووووم

Sherief

الفصل السابع

ديمقراطية مترو الأنفاق

على كرسي وثير ..جلس رجل طاعن في السن يتطلع بشرود إلى الحديقة الغنّاء التي تحيط به على مرمى البصر وقد أسند طرف ذقنه على أصابعه مقبوضة كعادته حين يفكر ومن آن لآخر كان يداعب بإصبعه داخل مناخيره ليخرج ما فيها من مسائل كان يفكر بأقصى طاقة عقله المحدودة

هو إيه اللي جرا ؟..هما بقم كدا ليه ؟

ما طول عمرهم بيصفقوا من أيام جمال عبد الناصر والسادات جايين يفوقوا عليّا أنا !!

إتجرأوا الجرابيع بيخرجوا عليّا وكمان بيهتفوا ضدي

الله يخربيت الديمقراطية إللى علمتهالهم وادينى أول واحد بكتوي بنارها

عالم متستاهلنيش صحيح ومش بيقدّروا الجِميل

تلاتين سنة عايش علشانهم تعبان في قصري وعربياتي ومنتجعاتي اللي في شرم وابني اللي مشارك في ربع شركات مصر بالحلال بيحرم نفسه من اللقمة عشان يستعشوا

هما مش شايفين أنا عملت إيه في البلد

كانوا فين العيال دول أيام لما كان الواحد بيروح من القاهرة لأسيوط مشي

عملتلكوا كباري وأسفلت تمشوا عليه ...أنا اللي سلفتّكوا يا غجر

عملتلهم الفاكس والإيميل ودخلتلهم البلاك بري والآي بود

لولايا كان زمانكوا لغاية دلوقتي بتكلموا بعض بالحمام الزاجل يا كلاب

Sherief

عملتلهم ميكروبازات وبيجوهات وطيارات وعربيات وكله ...وكمان مترو الأنفاق

آه .. مترو الأنفاق

حاجة يقفل لوحده ويفتح لوحده حاجة توموتيكي عُمر ما كان أبوكوا يحلم يتصور جنبه

دا جزاتي يا رمم .. يا تفلة الحشرااااااااااا

أنا مبارك .. أنا جدع .. أنا تاريخ

نفسي أفهم هما زعلانين ليه ؟

إنتخابات وبتتزور .. عاااااااادي

طب ما جمال عبد الناصر كان بيظبط الإستفتاءات 99.9 % ومحدش كان بيعترض عليه .. بيعترض إيه ؟!!دول كانوا بيشكروووووه

بعدما اتهزم في 67 وعمل هجصة التنحي والناس طلعتْ تحلف بحياته وتبوس جزمته عشان يرجع .. أومال لو كان كسب كان عملوله إيه ؟!!!

وأنا من كرم أخلاقي خليتها 77% و91% وساعات 94% يعني مفيش أي إنفراد بالسُلطة بتاتاً ... تيجو تزعلوا ؟!!

شوية ناس الشرطة بتموتهم .. يا سيدي لو كانوا مذنبين يبقى آديهم أخدوا جزاتهم ولو كانوا أبرياء وماتوا ظُلم يبقى أكيد هيدخلوا الجنة ...حد يقول على الجنة حاجة وحشة بردو ؟!!

أنتوا كفرة ولا إيه ؟

طولتْ عليكم في الحكم شوية ؟.. ملكوش حق

طب والله ماليكوا حق

أنت ينفع تقول لأبوك أنت بقالك كتير أب وبالديمقراطية لازم أغيرك كل أربع سنين أجيب أب غيرك ؟

أنا بابا يله

Sherief

أنا الإستقرار .. أنا الحكمة والصمود والتاريخ .. أنا أكتوبر والعبور

الله.. مش أنتوا اللي كتبتولي في الجرايد .. مصر ولدتْ يوم ميلادي ؟ وكنت كل أما أروح حتة ألاقيكوا بتقلعوا هدومكم من الفرحة عشان شوفتوني !!

أومال اللي بيصقفوا راحوا فين ؟

!!!!!!!!!!

أنا ميتعملش فيّا كدا!!!!!!..... مش أنا إللي أتخلع

أنا تاريخ

أنا عملتلهم مترو الأنفاق ودخلتلهم الصابونة اللوكس

مال ناحية التكتفون المجاور له وضغط زره الوحيد فأتاه الرد على الفور

-أيوة يا فندم

-ها يا ابني ..رجالة العادلي عملوا إيه في المتظاهرين ؟

هذه المرة أتاه الرد بعد تأخر طفيف : **نفخوهم ياريس**

- ـب عال ..بكرة بقى تخلي التلفزيون المصري يذيع أخبار أن الموا ـنين الشرفاء الحلوين أحسوا بالذنب بعد غلطهم في حق رئيسهم المحبوب وشيخ الأزهر يطلع يقول الخروج على الحاكم حرام وبابا الكنيسة يطلع يقول بكل روح التسامح اللي في المسيحية ادعوكم لفض تظاهراتكم ..آه ومتنساش إبراهيم حسن

- ياريس لحظة واحدة ..حضرتك فهمت غلط ..مش الشر ـة اللي فازت دا المتظاهرين

-أعاااااااا...أعوووووووو..أعاااااااااااااا..أعيييييييييييي

-إيه يا ريس ..أنت بتتحوّل ولا إيه ؟

- إنكتم ..بص قول لأنس الفقي يكتبلي خطاب كويس وأنت جهزلى صبغة الشعر والكرافتة السودا ..أنا ـالع في التلفزيون النهاردة .

Sherief

الفصل الثامن

خُرم الحرية

"أيها المواطنون يا شباب مصر الأبرار– إنجِز– أخاطبكم اليوم خطاب الأب مع أبنائه ،أخ مع أخوه ،مواطن شريف مع مواطن شريف زيه – أنا سمعتْ فين الكلام دا قبل كدا؟ – أنا زعلان منكو ،أي والله زعلان ،طالما التعذيب في السجون وسرقة البنوك وتزوير الإنتخابات حاجة تزعل ..طب مش كنتم تقولوا ؟..والنيعمة ما أعرف أنكم بتزعلوا ،عمومًا أنا هحبّ على روسكوا واحد واحد والأخطاء في كل نظام سياسي واردة وجلّ من لا يسهو – ثلاثين سنة بتسهو ؟!!– وأنا تألمتُ أشد الألم لقتلاكم وأؤكد لكم أن دماء شهدائكم لن تضيع هدرًا – زي شهداء العبارة لم تضيع دمهم هدرًا !!– وسأكلف وسأحاسب وسأدير وسأقود وسأقيل وسأغيّر وسأعدل – يلعن أبو حرف السين يا عمّ– كما قررتُ أنني آسفًا سأضطر أن أحترم القانون وأقبل طعون محكمة النقض في أعضاء مجلس الطراطير الموقر –هأووو– وفي النهاية فأنا متأكد أنكم لا تزالون تحبوني فكم قضينا معًا من أوقات عاتفية ،حاربنا معًا وعبرنا معًا وركبنا مترو الأنفاق معًا ،ميرضكوش تعملوا فيّا كدا في الآخر ..صح ؟..هه..صح ..وأنا هحب على روسكو واحد واحد بس متخِلعشي ..والنبي سماح بقى)): ويا بخت من قدر وعِفي سامحوني أنتم بس وهنبقى بإذن الله حلاوة بالصلاة على النبي مع بعضينا– عه ؟!!!!– ... والسلام عليكم ورحمة الله

Sherief

واقفًا في الميدان

كان فيه حاجة غلط

لم يعد الأمر كسابقه مع هذا الخطاب المتشحتف الذي ألقاه مبارك على أسماع الجميع فصدقوه!!

نسوا 30 سنين من الكذب وصدقوا عشر دقايق !!

إحنا شعب غريب قوي !!...ننضرب بالجزمة تلاتين سنة وأول ما إللي بيضربنا يقولنا سوري نقوله إتس أوكاااي !!

خولاصة الأمر ..لقد نجح مبارك في شتّ الشمل

بعد أن بدأ الجمع يتحول إلى كتلة واحدة بانضمام البرادعي والإخوان وتخلي المؤسسة العسكرية عنه كما بدا لنا وقتها وباقي الاحزاب خرجتْ من جحورها وبدأت في المشاركة وإن ظل أهل الكهف في الكهف إلى تلك اللحظة

كان الإنتصار قاب قوسين أو أدنى لولا ذلك الخطاب الذي جاء كالكرسي في الكلوب.

سينتصر؟!!!..على جثتي

إيه العمل والميدان بدأ ينفض بالفعل ؟!!..العمل عمل ربنا

ولكن شاء ربنا أن يوحي إلى شيطان ما بفكرة أرادها للقضاء على الثورة فقضتْ عليه حين تباعدتْ عقارب الساعة عن بعضها معلنة قُرب أزوف الثالثة ظهرًا إنقض على الميدان مجموعة من المسالمين المرشدين السياحيين والعاملين بالقطاع السياحي ونزلة السمان على ظهر خيولهم وجمالهم في مظاهرة حضارية بريئة لوقف حالهم ثم قتلِنا بالمرة !!

هذه المرة كان النظام أكثر ذكاءً فلم يستخدم قوات الأمن النظامية ذات الخوذة العسكرية والبزة الميري وعصا الكاوتش إنما إستخدموا النوع الآخر من قواتهم خريجي شيكاغو وطرة وكافة بلاعات مصر الإجرامية كي يصطنعوا البراءة وهم يدقوا رؤوسنا على مرأى العالم بأسره وفي النهاية يهز كل منهم رأسه في أسى ويقول : مش مشكلتنا

دلع و الله ..د ا مجرد إشتباك ما بين مؤيد ومعارض للرئيس و انتو ا عاوزين
ديمقر اطية وحرية إعتصامات.. اشربو ا بقلة

فكرة لا تأتي إلا من عقل رضع نجاسة

كان قتالاً شاملاً شُرّع فيه كل ماهو غير مشروع فإما حياتك أو حياتهم

كانوا أكثر مّنا إجرامًا وكنا أكثر منهم حماسة وكان لنا هدف

ولا شئ يفوق حماسة القتال لأجل فهي الغالبة دومًا ...ولكن إلى حين

كانوا أكثر احترافًا مما نظن وكانت الخطة مُتكتكة جيدًا ونجحوا في حصار

المتظاهرين بل والإستيلاء على بعض مناطق كان يستوطنها المتظاهرون وساد الهرج

والمرج وتشحور الكل ما بين كارٍ وفارٍ ومهاجم ومدافع ومُصاب ومُصيب .

خلف برميل صاج قبعتُ أنا وميسون إتقاءً من الطوب وكسر الرخام الذي يرف علينا

كالمطر وكان دوي بعض الرصاص يدوي أحيانًا من آن لآخر على إستحياء كنا

محاصرين تماماً بلا منفذ للهرب .

لمحتُ بطرف عيني باقي الرفاق من الناحية الأخرى فكان لابد من الإشارة إليهم

ليعرفوا أننا هنا ليحاولوا فك حصارنا،فككتُ الشال الفلسطيني من حول عنقي ورحتُ

ألوح لهم به جيئة وذهابًا

لم ينتبه إلينا أحد في بادئ الأمر وكلٌ منشغل بما فيه من معمعة

- بص عليا يا إبني منك الله . .الله يخربيتكوا احنا كدا هنروح فطيس

قلتها في سري بصوت خافت آملاً في النجاة

للأسف لم يكن أول من (يبص) عليّ أحد من رفاقي وإنما أحد البلطجية الأبرياء

هووووب.....بووووم...تك تك تك تك

طلقة رصاص حي أُطلقتْ نحوي ثم سيل من طوب أصاب البرميل فأصدر الآخر أنيناً

مزعجًا

إنحنيتُ بحركة لا إرادية لتفادي العدوان لأفاجئ بالطامة الكبرى

لقد ثُقب الشال من فعل الرصاصة وصُنعتْ به فجوة صغيرة مؤطرة من الداخل بحواف محترقة

يا نهاااااااار أسود ..دا أنا أبويا لو عرف هيرفعني

آآآآآآآآآآه يا إبن الـ.....

خبلَتني الصدمة فنهضتُ واقفاً بعيداً عن برميل الأمان وركضتُ بعرض الشارع نحو مُستهدفي فيما تَنّح في من كلا الناحيتين ميسون من خلف البرميل وباسم ورنا وشريف من الجهة المقابلة

- آآآآآآآسر...إرجع يا آآآآسررررررررررر

- إرجع يا مجنووووووون

- خد بالك يا آسررررررر..خد باااااااااالك

شَلّتْ روح الإنتقام عقلي وأنا أعبر خط القتال ناحية العدو بصورة أكثر مباشرة من المباشرة

قبضتُ على ياقة قميصه ،حاول مقاومتي إلا أنني كُنت على آخري وصرخت فيه وأنا أرجه بعنف كأنه علبة راني حبيبيات : **أنت عارف إللي عملته دااا ؟**

تلاحمنا أنا وخارق الشال إلا أنني نلتُ منه سريعًا وأخذت أكيل له البوكسات متتالية

- الله يحرقك ..دا أنا أبويا لو شاف إللي أنت عملته دا هيطب ساكت ..أعاااا..آه يا واا ى

تملكه الذعر مِني فانسل من بين ذراعي وانطلق يعدو نحو مجاميع العدو وأنا أعدو خلفه تعميني رغبتي في الانتقام للشال

فيما بعد وصفوا لي مدى أسطورية ذلك المشهد حينما رأى الجميع شابًا واحدًا يعدو بجسارة وحده نحو جحافل البلطجية وكأنه لا يبالي بالموت ولا يبغى إلا سحقهم ما أثار حفيظة جميع من رأى المشهد وأشعل شرارة حماسهم وكبريائهم الثوري

Sherief

فانطلق الجميع نحوي وتبعوني في كرّنا على بلطجية مبارك وهو الأمر الذي كان أشبه بإنقضاضة شاملة منحتهم شلوطًا متينًا طهرتْ به الميدان من الجراثيم وردتهم على أعقابهم خاسئين وإنتصرنا ...وبسم الله الله أكبر بسم الله بسم الله

ووسط كل هذا الزخم كنت أتلفتُ حولي في كل مكان

- هو الراجل إللي خرم الشال راح فين ؟!

في المساء وعلى أصداء إنتصار الأمس

أعاااااااا!!

مبارك هيمشي؟!..لا مش هيمشي ؟

مبارك هيمشي؟!..لا مش هيمشي ؟

أعاااا!!...

هيمشي..مش هيمشي

بتحبني؟..مبتحبنيش؟

بتحبني؟..مبتحبنيش؟

أعاااااااااااااااااااااااااااا!!!!

تتالتْ صيحات الألم من أحد "أسرى " معركة الصباح وقد قُيد في عمود نور بالحبال بينما إلتففتُ حوله أنا ورفاقي للتحقيق وبدأنا معه بالتعذيب كي يقر

رفعنا بنطلونه إلى ركبته وركع باسم عند قدميه وأخذ يَنتف شعر ساقيه النحيلتين شعراية شعراية كي يخبرنا بمن حرضه على فعله الأثيم

- قول يلا!!!!..إتكلم

- معرفش..أنا معرفش حاجا!!!!!!

- ءاااايب

Sherief

أزاد له باسم الطاق طاقين وعوضًا عن نتف شعراية واحدة صاروا إتنين سويًا بينما بدأ شريف في نتف شعر أنفه قائلاً : **إوعى تنف عليّا يلا وتبهدلنا..قوول ياض**

- **أعاااااااااا....مش هقول مش هقووووول**

جنني تظاهره بالصمود فصحت فيه بغل : **مااااااشى أنا هوريك**

أمسكتُ بوجهه وأملته ناحية اليمين حيث تراكم على الأرض بعض من روث الجياد :**شايف دا..عارف لو معترفتش أنا هزغطهولك**

قالت رنا في فضول : **يعني إيه تزغطه يا آسر ؟**

قلتُ مُستغربًا : **محدش يعرف يعنى إيه تزغيط ؟..عُمر ما حد فيكوا زغط بطة ؟**

-لا مش عارفة

-لا..أنا مش ناوي أترشح للرياسة

صُدمتُ من مدى فقرهما المعلوماتي ..آدي أخرة مرافقة أولاد الذوات D:

- **يب..عمومًا التزغيط هو عبارة عن أنك تجيب بطاية تزقلطها وتقعد على ضهرها وبإيديك الاتنين تدفس الأكل في بقها منك للزور مباشرة..أنت بعًا فاهمني ؟**

قُلتها شامتًا وأنا أنظر مباشرة إلى عيني الأسير لألمح ما فيه من هَلع مع تقلص أمعائه رعبًا وهو ينقل موضع نظره بيني وبين الرَوث مرات متتالية

- **لا..لا أنت مش هتعمل كدا..صح..لا لا مش هتعمل فيّا كدا صح ؟**

- **تحب أوريك ؟**

- **لا لا وعلى إيه..خلاص خلاص..أنا هقولكوا على كل حاجة**

- **إذن..فلنأجل التزغيط .**

Sherief

الفصل التاسع

هيصة !!

بعد أن تشحور البلطجية فقدَ مبارك آخر أمل له في البقاء بمحض يديه طوعًا واختيارًا

بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من فقع الثورة في مقتل ليكون خطابه ذلك هو الأخير الذي يصدقه الناس ويُخدعوا فيه فمهما قال بعد ذلك ووعد وتعهد وقال أنه متفهم تمامًا لطلبات أبنائه الشباب وسيحققها فسوة فسوة !!

وعدهم بالأمان في الصباح وأرسل من يقتلهم بالليل

ليضيع بغباؤه آخر فرصة له في البقاء

كم أشكرك على بلاهتك يا مبارك ☺

إن كان بهذا التخلف فلماذا رَكَبنا مُستحمرًا إيانا كل ذلك الوقت ؟

أم إننا عشنا طوال حياتنا نرتعد في أسِرّتنا من هلام ؟

كالدولة العباسية التى ظلت منهارة قرنًا من الزمان دون أن يجرؤ أي من أعدائها على الهجوم عليها-على ضعفها- خوفًا من وَهم تفوقها العسكري السابق ومجدها الأزليّ الضارب بجذوره من اليمين لليسار ،ما يلخصه ببراعة المثل الشعبي "الصيت ولا الغنى "

لن يجرؤ أحد بعد الآن على مساندته لا قولاً ولا فعلاً إلا كلابه الأوفياء المتعلقين دومًا برباط جزمته يلحسون نعلها طوال الوقت يدافعون عنه بأقصى ما يمكن لأنه إن ذهب ذهبوا

خسر مبارك الجميع وبدأ الأمر يتحول من إنتفاضة شبابية إلى ثورة شعبية جمة وتحول الميدان إلى كرنفال إحتجاجي ضم كل أطياف مصر

الجيش يؤمّن المداخل والمخارج والأعداد تتزايد والشعب المصري يُغدق علينا

Sherief

بالتبرعات على كل لون يا بطيسطة من السرنجة إلى الكيوي

وبالداخل يُمكنك أن تجد كل شئ ..موسيقى ..طبل ..زمر..سياسة ..أكل..نوم ..كل حاجة ممكنة

نعلن قيام إمبراطورية التحرير المستقلة وعاصمتها (الصينية) الشريفة ☺

وانضم إلينا –يخطبون ودنا– فنانون وأدباء وشعراء ومشاهير كُثُر كي يكتسبوا الشرعية الجديدة للبقاء بعد الشرعية التي ولّت ...ومن لم يأت بدأ يُلين من كلامه وينفي تصريحاته التي هاجم فيها الميدان قبلاً أو يعتذر عنها بذريعة أنه ضُلل وفهم الأمور خطئاً كان أمراً طبيعياً .. لاحس نعل مبارك الله يرحمه سيكون أول من سيلحس نعليك أنت حين تصير أنت هو !!

وبينما كنتُ أقف على حدّ الميدان أؤمن أحد مداخله وقف بجواري شاب آخر كي يشاركني مهمتي

طويل القامة ذو شعر أسود مجعد ولحية أنيقة كثيفة تركها تملأ وجهه بعد أن حفّ شاربه ،بطبيعة الحال تبادلنا عبارات التعارف التقليدية

- آسر ...ثانية تجارة

- رشدي ..سادسة ب

- هو مفيش أي تعليقات في الجرايد عن الضرب اللي حصلنا امبارح ؟

- أوماااااال ..الأهرام منزلاه في الصفحة الأولى أن هناك إشتباكات دامية

- ب كويس قوي ..مكنتش مصدق أن أسامة سرايا كاتب مبارك الأول ومنافق مصر الأعظم يكتب حاجة زي دي

- في لبنان

- إيه ؟!!!

- الأهرام كاتبة في صفحتها الأولى خبر عن اشتباكات في لبنان

- أحيييييييه ..وإحنا ؟

Sherief

- إسأل أسامة

- صحيح . . ديل الكلب عمره ما يتعدل

سادتْ فترة من الصمت قبل أن أوجه له سؤلاً ظل حازقني لأيام

- أومال أنتوا فين يا رشدي ؟

- احنا مين ؟

مررتُ بكفي على وجهي مُعبرًا عن إشارة وهمية للحية ..كان لماحًا وعرف ما أقصده

- على فكرة أنا نازل معاكوا من أول يوم

- والباقي؟

- بيدوا دروس عن الجهاد وعن وجوب مقاومة الظلم في الجامع من على كراسيهم وبس من غير ما يفكروا مرة ينصروا الحق إللي بيتكلموا عنه ولا يضحضوا البا ـل اللي بيلعنوه ليل نهار

قالها في سخرية مريرة من مآل حال الدعوة السلفية على يد بعض أساطين دعوته ، لمستُ مايشعر به من أسى لوحدتِه في ثورة كانت أولى أن توحد أئمته كلهم خلفها لا أن يقبعوا في جحور يلعنوها معتبرين أنها فُجرًا مبينًا

إلا أني لم أرحم رشدي وقلتُ في خُبث أطرق على الحديد وهو ساخن

- هو مش الخروج على الحاكم حرام ؟...هي المظاهرات مش حرام ؟

- إني أسيبكوا هنا لوحدكوا بتتقلتوا هوا اللي حرام . . عارف ياعم آسر أنا ساعات بحس أن أكبر خطر يهدد الدعوة السلفية مش أعدائها والمتربصين بيها بس . . . يمكن أكبر خطر بيهددها هو بعض مشايخها نفسهم بروحهم الانغلاقية دي اللي بتطَلع أسوأ صورة عننا للناس

هممتُ أن أدلي بدلوي ولكن قاطعني قدوم عجوز مُغضنة تحمل في يدها حقيبة سوق بلاستيكية تتحرك نحونا بخطوات وئيدة تشي بصعوبة قدرتها على السير

- سيبك أنت . . . شايف شعب مصر العظيم وقت الزنقة بيعبر عن حقيقة معدنه الأصيل . . أهي ست كبيرة رِجل في الدنيا ورجل في الآخرة لكن ده ممنعهاش أنها تيجي وتعبر عن رأيها بكل شجاعة . . بلا إخون بلا سلفين بلا 6 ابريل . . فلتحيا مصر يا جدع

Sherief

- **ألف مرة**

أسرعتُ نحوها أمسك بكفها كي أُسندها ...

- **يا ألف مرحب يا حاجة ...مكانلوش لزوم تعبك والله ،إحنا هنا ولادك قايمين بالواجب وزيادة**
- **هو الكنتاكي فين يا ابنى ؟**
- **كنتاكي ؟!!!!...كنتاكي إيه يا حاجة مفيش هنا كلام من داا**
- **يا ابنى بتخبي ليه ؟..دا انا قد جدتك ..إعمل إحترام للسن ومشيني الأول**
- **يخربيت كداا..يا حاجة مفيييييش كنتاكيهاات هناا!!**
- **أنا مش عاوزة كتير يدوبك أملى الشنطة وأرّوح**
- **يادي النيلة**
- **خلاص هات وركين بس عشان خا ـر كريم إبن بنتي نفسه فيهم**

كاد الدم أن يثقب أعلى رأسي ويصنع فوقي نافورة حمراء من هذا السُخام ،قررتُ التملص

- **يا رشديييييييي ...تعالى هنا وحياتك الحاجة عاوزاك**

أقبل علينا مبتسمًا بينما نفدت أنا بجلدي نحو الصينية موطن الرفاق والوفاق والاتفاق

****

في الصينية ..جلسنا في دائرة عريضة

تُزينا خلفية سيريالية رائعة ...تلاحم أجساد المتظاهرين وحركتهم المتموجة مع مؤثرات صوتية حماسية هياج الجماهير وهتافاتهم وترانيم أغنية محمد منير

إزاي ترضيلى حبيبتي
قتمعشق إسمك وأنتي
عمالة تزيدي في حيرتى
ومتيش حاسة بطيبتي إزاااااي

Sherief

يقول خالد : أنا من دمياط . . صحيح أنا ممكن تكون ظروفي مختلفة شوية عن بعض اللي قرروا ينزلوا الميدان . . . أنا من عيلة كبيرة . . تجار خشب أبًا عن جد مولود وفي بُقي معلقة دهب زي ما بيقولوا وقرايبى كلهم في أماكن مهمة في البلد ، يعني لا عمري حسيت بغلاء أسعار ولا فيه ظابط في بلدنا يستجري يقربلي ، لكن الموضوع بدأ معايا ودمي فار من ساعة ما شوفت فيديو "عماد الكبير" دا اللي حسسني أن خلاص الشر ـة دول فَجَروا في ـغيانهم مش بس بيهين ويعذب ويهتك أعراض لا دا بقى بيصور نفسه عشان يتمنظر ويستكبر بضحاياه على الناس . . إيه القرف دا ؟!! . . لا وكمان من متابعتي للقضية عرفت أن الباشا القاضي عاقب الظابط اللي عمل كدا بأربع سنين سجن مخفف كمان فات نصهم في أحداث القضية ومين عارف تلاقيه قضى المدة الباقية في أودة خمس نجوم في السجن . . يا بلاااااش والله . . . أنا قولت يومها خلاص أنا هروح للقاضى دا وأقوله هاتلي إبنك هرفعه على الفلكة وهتك عرضه بخشبة وساعتها ابقى إسجني أربع سنين . . وسلملي على إستقلال القضاء

تقول ناردين : الوضع في مصر كان very complicated لأن الظلم كان في كل حتة وخصوصًا بعد تزوير ال election الأخيرة وكمية الفساد الرهيبة اللي بقت في كل حتة وكفاية قوى أن إتنين policeman ملهومش أي لازمة يضربوا young صغير زي خالد سعيد ويموّتوه ومامته تقعد تعيط عليه forever

- إحم . . هو حضرتك بتشتغلى إيه ؟

- مُدرسة عربي

- حلاوتها أم حسن

- نعم ؟!

- لا لا . . ولا حاجة . . . إتفضل يا كابتن

أشرتُ إلى صاحب الدور كي ينقذني ☺ فقال

- أنا أول ما شوفت العساكر (الأكويا) جريت وراهم أرش الفلفل في مناخيرهم عشان يعطسوا كتير ويدوقوا القسوة والعذاب . . . بس هما مسكوني أنا وصحابي وركّبونا العربية كانوا

Sherief

هيضربونا بس أنا برّقت ليهم جامد فخافوا مِني ومضربوناش وقعدوا يكهربونا فاتنرفزت عليهم ، قمت فكيت الكلابشات اللي في ايدي وضربت الأربع عساكر وقمت جريت على صحابى أخدتهم على كتفي ونطيت بيهم السور على هنا

- مَطَلَعتش نار من بقك في الآخر ؟

- أفندم ؟!

- أصلي آخر مرة سمعت فيها حكاية من الحكايات دي كانت في قصص أدهم صبري

- مش فاهم حضرتك !!

تطلعتُ إلى جسده الدقيق بسكوتيّ الطابع وشعره الأسود الناعم المفروق عند منتصف رأسه وصوته الناعم ...الواد دا مش مظبوط ... شبه العيال مختليّ الأساس اللي بيقدموا برامج المسابقات في قنوات الأغاني

- قصدي يعني أنها مش واسعة شوية أنك تعمل الأفشخانات دي كلها ؟

- أومال لو قلتلك عن اللي عملته يوم 27 كنت هتقول إيه ؟

- إشجيني

- لقيت ظابط أمن دولة بيعذب بنت في الشارع قمت جاري عليه ومسكته من كتافه رفعته لفوق علقته على مسمار في الحيطة وخليته يقعد يقول "حاااحاااا" طول الليل وجاله 10 من حراسه يحرروه قمت ضاربهم كلههم وخليته كدا 3 أيام

- 3 أيام متعلق من غير لا أكل ولا شرب وأنت قدامه ؟

- أيوة

- حاحاااا .

Sherief

الفصل العاشر

حيـــن فـاءَ

وقف عُمر سليمان بوجهه المتجهم أمام عدسات التلفاز

" أيها المواطنون في مثل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد ..لقد فكَّ الرئيس على شرم الشيخ "

هيييييييييييييييه....بوم بوم بوم

الله أكبر ..الله أكبر

هاااع ..هاااع ..هاااااااااااااااااع

إنفجر الميدان فرحًا وهرجًا ونحيبًا

تُرى ..هل وقفتُ في قلب الميدان أعانق أشخاص لا أعرفهم ورُحنا نرقص معًا ؟

هل جَثتْ مسيون على الأرض غير مصدقة ودموعها تسبقها ؟

هل إعتلتْ رنا المنصة وراحت تصرخ بحياة مصر حتى ضاع صوتها فاستمرتْ غير مُدركة أن لا أحد يسمعها ولا حتى هي كانت تسمع نفسها ؟

هل صدح الملايين معًا بالصراخ والهتاف فزلزلوا الكرة الأرضية وبلغتْ أصواتهم القمر فَردّ عليهم باسمًا ومؤازرًا ؟

هل تخلى تمثالي طلعت حرب وسعد زغلول عن وقارهما وكسّرا جمودًا طال وراحوا يهتفون بسقوط رأس مبارك كلٌ من فوق قاعدته ؟

Sherief

هل عانق مبنى الشيراتون مجمع التحرير ووقفا يرقصان معًا سلو ؟

هل صلّبَ المسلمون وفرش المسيحيون السجاد للصلاة شُكرًا ؟

هل إستيقظ الموتى من قبورهم كي لا تفوتهم المشاركة في مثل هذا اليوم ؟

هل نفضتْ الكعبة المشرفة عنها ثوب العراقة والجمود وإبتسمتْ برضى ؟

هل خفق قلب المسجد الأقصى وبدأ يتطلع بأمل غرباً نحو مصر ؟

هل وقفتْ كنيسة القيامة على ركبتيها بعد عقود من الإنحناء وراحت تصفق بكفيها في جزل وهى تهتف بحماس " مستنياااااكووو يا شباب مصر " ؟

هل إرتج قصر القبة وراح تلقائيًا يلفظ محتويات مبارك وحقائبه وملابسه الداخلية وهو يهتف بغضب " إرحل ..إرحل يا إبن الجزمة "

هل وقف الصحابة والحواريون كلٌ يصافح الآخر ؟

هل عشتُ هذه اللحظات حقًا ؟

هل حدث كل هذا أم أن شموخ النصر أسكرني الأوهام ؟

هل كنت أنا حقًا أم كان غيري ؟

هل إنزاح مبارك أخيرًا أم سن....

تررررررررررررررررن

قاطع سيل أفكاري رنة في غير وقتها كالمعتاد

هذه المرة لم تكن الشاشة تحمل الرقم الأفعواني إياه وإنما رقم أبي بشحمه ولحمه واسمه كماهو مسجل في الشريحة الإلكترونية ....إزاي دا !!!...إوعي يكون أبويا عملها و...

-ألو..أيوة يا بابا

Sherief

- أزيك يا آسر يا حبيبي ..أنا وصلت المطار

- مطار!!

- أيوة يا إبني ..أنا لسه واصل أهو يادوبك الطيارة لسه نازلة وأنا واقف أهو في مبنى الاستبقال بخلص في ورقي والشنط بتاعتي ..وأنا هركب أول تاكسي وجايلك على طول..

أومال إيه الدوشة اللي حواليك دي ؟

- دا ..دا ..دا ماتش يا بابا ..أيوة ماتش ..حسام حسن جاب جون في بوركينا فاسو والناس هنا هايصة

- بوركينا فاسو !!..عموماً أنت في البيت ؟

- طبعًا أنا في البيت من بدري ..أنا مستنيك يا بابا توصل بالسلامة

أنهيتُ المكالمة بائسًا لأنني سأضطر للمغادرة

-إيه يا آسر ....على فين ؟

- كبسة يا عم أبويا وصل

- ودا وقته بالذمة ..يلا عمومًا تعالى أوصلك بالعربية

****

إنطلق باسم بالسيارة بأقصى سرعة ممكنة وسط الحشود التي ملأتْ كل مكان هيصة وزمبليطة وطبل وزمر

لم يكن الأمر سهًلا ولكن في النهاية إستطعنا الوصول قبيل وصول أبي

- سلام يا عمنا

قالها باسم بعدما توقف بالسيارة أمام بوابة العمارة

-على فين ؟

-على الميدان طبعًا

Sherief

- يا بختك

قلتها والحسد يملأ معاميق قلبي لأنه سيحظى بالوقت الكافي لإكمال الإحتفال التاريخي إلا أني لم أعش دور الحسود كثيرًا فأمامي الكثير لأفعله في ثوان معدودات أولها نزعتُ الشال من على عنقي وثبتُه في الحائط مرة أخرى

وحاولتُ أن أُحدث في الشقة قدر من الهرجلة توحي بأنها كانت مكانًا للسكن طيلة الأيام السابقة ولم أنس أن أترك بضعة كتب مفتوحة في أماكن متناثرة كي يظهر أن المذاكرة واخدة حقها معايا قوي وألقيت قطع ثياب هنا وهناك حتى سمعتُ رنين جرس الباب

كان أبي يقف خلف الباب وسط حقائبه وما أن رآني حتى أخذني بين ذراعيه

- واحشني قوي قوي . . يا آسر . . بركة أنك بخير

- وأنت أكتر والله يا بابا

دلف إلى المكان وهو يقول : إنما الزحمة في الشوارع جامدة جدًا والناس كلها بتهتف ورافعة أعلام مصر

-أيوة . . شكل حسام حسن جاب جون تاني

جلس على إحدى أرائك الصالة وهو يقول في خمول : يااااااااه . . دا الواحد تعب في السفرية دي بشكل

- ـول عمرك قد المهام الصعبة يا بشمهندس

دارت عيناه في المكان ثم قال : يخربيت أم عيشة العربجية إللي أنت بتعيشها دي يا واد . . دا أنت خليت الشقة زريبة

إرتحت لأن دور الشاب المهمل الكسول قد أقنعه فقلتُ : هعملك كوباية شاي إدارة تضيع كل تعبك

Sherief

إبتعدتُ عنه مبتسمًا في طريقي إلى المطبخ وزادني حبورًا حين رن تليفون أبي فردّ :

أهلاً إزيك يا سراج لا أنا لسه واصل أهو ،أنا كويس الحمد لله وآسر كمان كويس ، لا لا مظاهرات إيه ووجع قلب إيه ما أنت عارف أن آسر ملهوش دعوة بالكلام الفارغ دا

إطمأننتُ أن الحيلة قد دخلتْ على والدي فأكملتُ دربي مرتاحًا أنني لن أُكشف ،وقفتُ في المطبخ أغني "إختارناااه إختارنااااه " وأنا أصنع الشاي بينما أطراف من المكالمة يتناهى إلى أذني :

عمومًا أنا عندي إجتماع بكره في مقر الأمانة العامة وناوي أفتح الموضوع دا ..إيه إللي حصل ؟!!..الحزب اتحرق !!

إختارناه إختارناه نجح إزاي ماشاء الله !!..تلاتين سنة يا ماشاء الله!!

ب خلاص أنا هروح بكره على مكتب الأمين العام وهشوف الموضوع دا ،عاوز أعرف إيه إللي حصل ..مين ؟!!.. صفوت بيه إستقال ؟! والمهندس أحمد عز ؟!! وكمان الأستاذ جمال ؟!!!

بالتزيييييف بالتحرييييييف بالفبركة والناس شيفاااااااه

مين ابن الكلب إللي عمل كداااااا؟!!...الله يخربيتهم العيال بتوع 6 ابريل وبتوع البرادعي خربوا البلد ،العملا ولاد الكلب ،لو أ ـول أمسك واحد من العيال دي كنت ـلعت عين أمه

واتغربنا جوا بلدنا واتذلينا لخلق الله
عشان كدا إحنا خلعناااااااااااه

ماشي..ماشي يا سراج ،إحنا لازم نشوف حل في المصيبة دي ، لا أنا مش هخَرّج آسر من البيت خالص ،يمكن حد من الأنجاس دول يلعبوا في دماغه ويقولوله تعالى معانا جاتهم ستين نيلة ..سلام دلوقت .

Sherief

سمعتُ دوي إلقاء التليفون أرضًا ..أبي غضبان من هذا الشلوط المعنوي الذي تلقاه للتو ولكن الحمد لله أنه لم يكشفني بعد ،إنتهيتُ من الشاي وخرجتُ بالصينية من المطبخ وعلى شفتي إبتسامة هادئة وأنا أهم بإصطناع البراءة وسؤاله عما ألَمَّ به وبحزبه الموَّقر قوي ؟

فوجئتُ بأبي يقف عند الحائط حيث الشال يتفحصه بيديه مليًا قبل أن يلتفتُ إلي هاتفًا : آسر..**إيه إللي عمل في الشال كدااااا**

إذبهليت وفُتح فمي بلاهةً، لا أدري بم أرد ولم يسعفني عقلي في تأليف أكذوبة تقنعه وتنقذني كالمعتاد،أفلتتْ يدي الصينية – رغمًا– فسقطتْ على الأرض..ثم ....

تراااااااخ...بووم (صوت الصينية)

بووم ..آآآآآآآآآآآآييي (صُوتي)

تَمتْ بحمدِ الله

☺☺

Sherief

أحمد بشارات

أنا و أبي و الميدان

الإخراج الفني :

شريف جلال

الغلاف :

مبسون

الفانتازيا التوريه
أنا و أبي و الشرقاوي
تقديم / أحمد شاريك

Sherief

أنا وأبويا والميدان

2011

أحمد متاريك

البريد الإلكتروني :

amattarek_1988@yahoo.com

صفحة الكتاب على الفيس بوك :

أنا و أبويا و الميدان

صفحة الكتاب على الجودريدز :

أنا و أبويا و الميدان

Sherief